القواعد المثلى

في صفات الله وأسمائه الحسنى

للشيخ ابن عثيمين

منهجٌ رصينٌ لفهم العقيدة السلفية 💡📖

يُعدُّ كتاب "القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى" لفقيه الأمة وعلامتها، فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - مرجعًا أساسيًا ومنهجًا رصينًا في فهم عقيدة أهل السنة والجماعة فيما يتعلق بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا. هذا السِفرُ المبارك ليس مجرد كتابٍ يجمعُ قواعدَ وأصولًا، بل هو دليلٌ عمليٌ وتربويٌ يُعينُ المسلمَ على تصحيحِ مفهومه لله سبحانه وتعالى، وتعميقِ إيمانه، وتزكيةِ نفسه.

أهمية الكتاب ومكانته العلمية 🕌✨ :

تنبعُ أهمية "القواعد المثلى" من عدةِ جوانبَ رئيسية:

١. **المؤلفُ الفذُّ :**الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - من كبارِ علماءِ العصرِ، تميزَ بعمقِ العلمِ، وسعةِ الاطلاعِ، وقوةِ الاستدلالِ، ووضوحِ العبارةِ، وقدرتِهِ الفائقةِ على تبسيطِ المسائلِ المعقدةِ.

٢. **الموضوعُ الجوهريُّ :**أسماءُ اللهِ وصفاتهُ هي لبُّ العقيدةِ الإسلاميةِ، ومفتاحُ معرفةِ اللهِ حقَّ معرفتِه. إنَّ فقهَ هذا البابِ يُثمرُ خشيةً، ومحبةً، ورجاءً، وتوكلًا.

٣. **المنهجيةُ الفريدةُ :**يتميزُ الكتابُ بمنهجٍ علميٍ دقيقٍ يجمعُ بينَ الأصالةِ والمعاصرةِ، مستمدًا من كتابِ اللهِ وسنةِ رسولهِ صلى الله عليه وسلم، على فهمِ سلفِ الأمةِ الصالحِ.

٤. **القبولُ الواسعُ :**حظيَ الكتابُ بقبولٍ واسعٍ في الأوساطِ العلميةِ والعامةِ، وأصبحَ يُدرَّسُ في المساجدِ والجامعاتِ والمعاهدِ الشرعيةِ، وترجمَ إلى لغاتٍ عديدةٍ.

محتوى الكتاب وهيكله 🔍📚 :

يُبنى الكتابُ على عدةِ قواعدَ جامعةٍ، تُشكلُ إطارًا شاملًا لفهمِ أسماءِ اللهِ وصفاتهِ:

- **القاعدةُ الأولى: وجوبُ الإيمانِ بجميعِ ما وردَ في الكتابِ والسنةِ من أسماءِ اللهِ وصفاتهِ** :هذه القاعدةُ تؤسسُ للمنهجِ السلفيِّ الأصيلِ في الإيمانِ بالغيبِ دونَ تحريفٍ أو تعطيلٍ أو تكييفٍ أو تمثيلٍ📜 .
- **القاعدةُ الثانية: أسماءُ اللهِ تعالى كلها حسنى** :يشرحُ الشيخُ أنَّ كلَّ اسمٍ من أسماءِ اللهِ يدلُّ على صفةِ كمالٍ لا نقصَ فيها بوجهٍ من الوجوهِ💎 .
- **القاعدةُ الثالثة: أسماءُ اللهِ تعالى أعلامٌ وأوصافٌ** :هذا يعني أنَّ الاسمَ يدلُّ على ذاتِ اللهِ وعلى صفةٍ من صفاتهِ، فلا يوجدُ اسمٌ لا يحملُ صفةً🌟 .
- **القاعدةُ الرابعة: دلالةُ أسماءِ اللهِ وصفاتهِ** :يوضحُ الشيخُ أنواعَ الدلالاتِ الثلاثِ: المطابقةِ، والتضمنِ، والالتزامِ💡 .
- **القاعدةُ الخامسة: صفاتُ اللهِ تعالى تنقسمُ إلى قسمين** :ثبوتيةٍ وسلبيةٍ، ويشرحُ الفرقَ بينهما وأمثلتهما❌✅ .
- **القاعدةُ السادسة: الصفاتُ الثبوتيةُ تنقسمُ إلى قسمين** :ذاتيةٍ وفعليةٍ، مع بيانِ الفروقِ الجوهريةِ بينهما🛠️ .
- **القاعدةُ السابعة: كلُّ صفةٍ ثبتتْ للهِ تعالى على وجهِ الكمالِ لا يستلزمُ نقصًا** :يدحضُ الشيخُ الشبهاتِ التي تُلقيها بعضُ الفرقِ حولَ بعضِ الصفاتِ🛡️ .
- **القاعدةُ الثامنة: الكلامُ في الصفاتِ فرعٌ عن الكلامِ في الذاتِ** :وهي قاعدةٌ ذهبيةٌ تُبطلُ التأويلاتِ والتحريفاتِ، وتؤكدُ أنَّ اللهَ لا يُشبهُ خلقَه في ذاته ولا في صفاته⚖️ .

وغيرها من القواعدِ الثريةِ التي تُفصِّلُ وتُجلِّي هذا البابَ العظيمَ.

مميزات الكتاب👍💖 :

- **الشموليةُ والعمقُ** :يُقدمُ الكتابُ معالجةً شاملةً ومُتعمقةً لجميعِ جوانبِ أسماءِ اللهِ وصفاته.

- **الوضوحُ والسهولةُ :**رغمَ عمقِ الموضوعِ، إلا أنَّ أسلوبَ الشيخِ يتميزُ بالوضوحِ والبيانِ، مما يجعلهُ سهلَ الفهمِ حتى لغيرِ المتخصصين.
- **الاستدلالُ بالكتابِ والسنةِ :**يعتمدُ الشيخُ في كلِّ ما يقررهُ على الأدلةِ الشرعيةِ من القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ الصحيحةِ.
- **الردُّ على المخالفينَ :**يتضمنُ الكتابُ ردودًا علميةً قويةً على شبهاتِ الفرقِ المخالفةِ كالمعطلةِ والمشبهةِ، بأسلوبٍ رصينٍ ومؤدبٍ.
- **التربيةُ الإيمانيةُ :**لا يكتفي الكتابُ بالجوانبِ النظريةِ، بل يربطُها بالجانبِ العمليِّ والتطبيقيِّ في حياةِ المسلمِ، ويحثُّ على تدبرِ أسماءِ اللهِ وصفاته والتأثرِ بها 🙏 .

تأثير الكتاب وصدده 🗣️🌍 :

لقد أحدثَ "القواعد المثلى" تأثيرًا كبيرًا في المكتبةِ الإسلاميةِ والعقلِ المسلمِ:

- **تصحيحُ المفاهيمِ :**ساهمَ في تصحيحِ العديدِ من المفاهيمِ الخاطئةِ حولَ أسماءِ اللهِ وصفاته التي قد تنتشرُ بسببِ الجهلِ أو التأويلاتِ المنحرفةِ.
- **بناءُ عقيدةٍ راسخةٍ :**يُعدُّ أساسًا متينًا لبناءِ عقيدةٍ سليمةٍ وراسخةٍ تقومُ على التسليمِ للهِ سبحانه وتعالى في كلِّ ما أخبرَ به عن نفسهِ.
- **النهوضُ بالوعيِ الإيمانيِّ :**يُسهمُ في رفعِ مستوى الوعيِ الإيمانيِّ لدى المسلمين، ويُعينُهم على تدبرِ القرآنِ والسنةِ بشكلٍ أعمقَ وأكثرَ نفعًا.

خاتمة 📚🌟 :

إنَّ كتابَ "القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى" هو بحقٍّ كنزٌ عظيمٌ من كنوزِ العلمِ الشرعيِّ، ينبغي على كلِّ مسلمٍ أنْ يحرصَ على قراءتهِ وفهمهِ وتدبرهِ، ليحظى بمعرفةٍ صحيحةٍ لربهِ، ويتقربَ إليهَ بما يُرضيهِ، وينعمَ بطمأنينةِ القلبِ وسكونِ النفسِ. جزى اللهُ الشيخَ محمدَ بنَ صالحِ العثيمينَ خيرَ الجزاءِ على هذا الإرثِ العلميِّ النفيسِ الذي تركهُ للأمةِ.

القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: ضوءٌ يضيءُ دروبَ الإيمانِ ويزيلُ غبشَ الشبهاتِ ✨🕊️

بعد أن استعرضنا الأهمية الجوهرية والمحتوى المنهجي لكتاب "القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى" لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - نرى أنَّ هذا السِّفرَ يتجاوزُ كونه مجردَ عرضٍ أكاديميٍ لقواعدَ العقيدة، ليصبحَ منارًا هاديًا لكلِّ سالكٍ دربَ الإيمانِ، ودرعًا واقيًا من شبهاتِ أهلِ البدعِ والأهواءِ.

العمقُ الفقهيُّ والتربويُّ ❤️🧠 :

لا يقتصرُ تميزُ الشيخِ ابنِ عثيمينَ في هذا الكتابِ على بسطِ القواعدِ فحسب، بل يتجلَّى أيضًا في ربطهِ الفقهَ العقديَّ بالجانبِ التربويِّ والإيمانيِّ. فكلُّ قاعدةٍ أو تفصيلٍ يذكرهُ، لا يخلو من إشارةٍ إلى الأثرِ العمليِّ والإيمانيِّ المترتبِ على فهمها والاعتقادِ بها.

- **تنميةُ الخشيةِ والمحبةِ :**عندما يشرحُ الشيخُ أسماءَ اللهِ وصفاتهِ كـ"العليم"، "السميع"، "البصير"، فإنه يُرشدُ القارئَ إلى استشعارِ عظمةِ اللهِ وإحاطتهِ بكلِّ شيءٍ، مما يُورثُ الخشيةَ والمراقبةَ للهِ في السرِّ والعلنِ . 
- **تعزيزُ الرجاءِ والتوكلِ :**عندما يتناولُ أسماءَ اللهِ الحسنى مثلَ "الرحيم"، "الودود"، "الرزاق"، "الجبَّار"، فإنه يُرسِّخُ في نفسِ المؤمنِ معاني الرجاءِ في فضلِ اللهِ، والتوكلِ عليهِ في جلبِ الخيرِ ودفعِ الضرِّ، والاعتصامِ بهِ في الشدائدِ 💖🤲 .
- **تزكيةُ النفسِ وتطهيرُها :**فهمُ صفاتِ اللهِ يُعينُ العبدَ على تزكيةِ نفسهِ، فيتصفُ بما يُمكنُ لهُ من الأخلاقِ الحميدةِ المستنبطةِ من أسماءِ اللهِ وصفاته، كالكرمِ والشجاعةِ والحلمِ والرفقِ🕊️ .
- **الإجابةُ على تساؤلاتٍ جوهريةٍ :**يُقدِّمُ الكتابُ إجاباتٍ شافيةً لتساؤلاتٍ قد تراودُ الأذهانَ حولَ كيفيةِ إثباتِ الصفاتِ للهِ دونَ تشبيهٍ أو تعطيلٍ، وهو ما يُحصِّنُ القارئَ من الوقوعِ في مهاويِ الشركِ أو البدعةِ ✔️❓ .

الردُّ على الشبهاتِ بأسلوبٍ رصينٍ ⚔️🛡️ :

يُعدُّ "القواعد المثلى" مرجعًا فريدًا في التعاملِ مع الشبهاتِ التي يثيرُها أهلُ البدعِ والمتكلمونَ حولَ صفاتِ اللهِ. يتميزُ الشيخُ ابنُ عثيمينَ بأسلوبهِ العلميِّ

الهادئِ والمُنصفِ، دونَ تجريحٍ أو تعصبٍ، بل بالبراهينِ العقليةِ والنقليةِ الساطعةِ.

- **إبطالُ التحريفِ والتعطيلِ :**يُفنِّدُ الشيخُ حججَ من يُحرفونَ نصوصَ الصفاتِ أو يُعطلونَها بزعمِ تنزيهِ اللهِ، مُبينًا أنَّ هذا التنزيهَ المزعومَ يؤدي إلى إنكارِ كمالاتِ اللهِ 🚫 .
- **دحضُ التكييفِ والتمثيلِ :**يُبرهنُ الشيخُ بوضوحٍ على أنَّ إثباتَ الصفاتِ لا يعني تكييفَها بكيفيةٍ معينةٍ أو تمثيلَها بصفاتِ المخلوقينَ، فـ"ليس كمثله شيءٌ". ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ 👁️ 👂
- **التمييزُ بينَ الصفاتِ الذاتيةِ والفعليةِ :**يُوضحُ الشيخُ الفرقَ الدقيقَ بينَ هذهِ الصفاتِ، وكيفيةَ فهمِ الصفاتِ الفعليةِ التي تتعلقُ بمشيئةِ اللهِ وحكمتهِ، مثلَ النزولِ والاستواءِ والمجيءِ، بما يتناسبُ مع جلالِ اللهِ وعظمتهِ 🏔️ .
- **توحيدُ المصدرِ :**يُركزُ الشيخُ على أنَّ مصدرَ تلقي أسماءِ اللهِ وصفاته هو الوحيُ الصادقُ (الكتابُ والسنةُ) فقط، وأنَّ العقلَ تابعٌ للشرعِ لا حاكمٌ عليهِ في هذا البابِ 🧠 ➡️ 📖 .

القيمةُ التربويةُ والتعليميةُ 🧑‍🎓 👨‍🏫 :

لقد أصبحَ الكتابُ مرجعًا أساسيًا للمدرسينَ والطلابِ على حدٍّ سواءٍ:

- **سهولةُ التدريسِ :**تقسيمهُ إلى قواعدَ واضحةٍ، وشرحهُ المبسّطُ المدعومُ بالأمثلةِ، يجعلهُ سهلَ التدريسِ والفهمِ في الحلقاتِ العلميةِ والمناهجِ الشرعيةِ.
- **التعميقُ في فهمِ التوحيدِ :**يُقدِّمُ للدارسِ رؤيةً عميقةً وشاملةً لتوحيدِ الأسماءِ والصفاتِ، وهو أحدُ أقسامِ التوحيدِ الثلاثةِ (توحيدِ الربوبيةِ، توحيدِ الألوهيةِ، توحيدِ الأسماءِ والصفاتِ).
- **تخريجُ جيلٍ واعٍ :**يُسهمُ في تخريجِ جيلٍ من طلابِ العلمِ والمسلمينَ الذينَ يمتلكونَ عقيدةً صافيةً ومنهجًا سليمًا في التعاملِ مع قضايا الإيمانِ 🌟 .

خاتمةٌ إضافيةٌ💡🌍 :

إنَّ "القواعد المثلى" ليسَ مجردَ كتابٍ يُقرأُ ويُوضعُ على الرفوفِ، بل هو برنامجٌ متكاملٌ للتعمقِ في معرفةِ اللهِ، وتقويةِ الإيمانِ، وتزكيةِ النفسِ، والوقوفِ بثباتٍ أمامَ تياراتِ الشبهاتِ. رحمَ اللهُ الشيخَ ابنَ عثيمينَ وجزاهُ عن الأمةِ خيرَ الجزاءِ على هذا السِّفرِ العظيمِ الذي لا تزالُ بركاتهُ تتوالى، وفوائدهُ تُجنى، وهو حقًّا ضوءٌ يضيءُ دروبَ الإيمانِ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ.